رسول الله ﷺ علمني

بشرح المهندس علاء حامد

ملخص

المحاضرة الثالثة

ملخص 3

الأبرص والأقرع والأعمى

~ مقدمة ~

أهلا بكم فى لقاء نتعلم فيه مباشرة من النبى صلى الله عليه وسلم هذه القصص النبوي ولابد وأنت تسمعها تستشعر أنك تتلقى الأدب من النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة لأن هذه القصة وصلت إلينا من غير تبديل ولا تحويل هذه القصة نفسها حكها النبى صلى الله عليه وسلم للصحابة رضى الله عنهم ولكن الفارق بيننا وبينهم أن الصحابة كان لديهم من الفهم العظيم والحكمة الكبيرة فى فهم المراد من القصة فى حين أننا نحتاج لبذل مجهود كبير لنفهم المراد.

قـصـــة الأبـرص والأقـرع والأعـمـى

✍ إِنَّ ثَلَاثَةً في بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فأتَى الأبْرَصَ، فَقالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ؛ قدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنْه، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: الإبِلُ - أَوْ قالَ: البَقَرُ، هو شَكَّ في ذلكَ: إنَّ الأبْرَصَ وَالأقْرَعَ قالَ أَحَدُهُما: الإبِلُ، وَقالَ الآخَرُ: البَقَرُ-، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقالَ: يُبَارَكُ لكَ فِيهَا. وَأَتَى الأقْرَعَ فَقالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذا؛ قدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قالَ: فأيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: البَقَرُ، قالَ: فأعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقالَ: يُبَارَكُ لكَ فِيهَا. وَأَتَى الأعْمَى فَقالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ به النَّاسَ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قالَ: فأيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: الغَنَمُ، فأعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هذانِ وَوَلَّدَ هذا، فَكانَ لِهذا وَادٍ مِن إِبِلٍ، وَلِهذا وَادٍ مِن بَقَرٍ، وَلِهذا وَادٍ مِن غَنَمٍ، ثُمَّ إنَّه أَتَى الأبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بيَ الحِبَالُ في سَفَرِي، فلا

بَلَاغَ اليومَ إِلَّا باللَّهِ ثُمَّ بكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عليه في سَفَرِي، فَقالَ له: إنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقالَ له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فأعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقالَ: لقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عن كَابِرٍ، فَقالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلى ما كُنْتَ. وَأَتَى الأقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقالَ له مِثْلَ ما قالَ لِهذا، فَرَدَّ عليه مِثْلَ ما رَدَّ عليه هذا، فَقالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلى ما كُنْتَ، وَأَتَى الأعْمَى في صُورَتِهِ، فَقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بيَ الحِبَالُ في سَفَرِي، فلا بَلَاغَ اليومَ إِلَّا باللَّهِ ثُمَّ بكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بهَا في سَفَرِي، فَقالَ: قدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ ما شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لا أَجْهَدُكَ اليومَ بشَيءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فإنَّما ابْتُلِيتُمْ، فقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ علَى صَاحِبَيْكَ.

فوائد من قصة الأبرص والأقرع والأعمى:

1. لما أراد الله أن يبتليهم لم يزدهم فقراً أو مرضاً بل كان ابتلاءهم بالصحة والمال والعافية :

✍ وهذه أول فائدة نتعلمها وهى أن الله يبتلى العبد بالخير كما يبتليه بالشر وقد يكون إبتلاء المعافى أشد من إبتلاء المريض، فليس المبتلى فقط هو الفقير بل قد يكون الغنى مبتلى أكثر من الفقير وقد يكون امتحان الغنى أصعب بكثير من امتحان الفقير ،فعندما تنظر للأعمى وتقول الحمدلله لا تعتقد أنك فى عافية تامة .

"فقد تكون فى عافية من هذا البلاء الذى عنده وهو العمى ولكن لست فى عافية مطلقة من البلاء" .

فأنت فى أى وضع مبتلى قال الله تعالى :

﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

وهذا سيدنا سليمان وهو فى قمة ملكه قال :

﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾

فهذا يجعلك تنظر للحياة نظرة مختلفة تماما فليس هناك شيء أفضل من شيء فكلنا فى حالة إبتلاء والميزة فى الإجابة وليست فى السؤال وقيمة الحياة الحقيقة .

"ليست فيما معك أو ما ليس معك" وإنما ماذا فعلت فيما أتاك الله وماذا فعلت فيما حُرمت منه ؟

✍ الله جعل لكل واحد منا اختبار فلا تنظر لأحد وتظن أنه فى اختبار كبير ومن قال أنك فى اختبار سهل ؟ فقد تكون فى عافية ولا تصلى ولا تشكر الله وقد يكون هو مبتلى ويصلى ويشكر الله كما أن الله عندما يبتلى العبد بالأشياء الغير محبوبة يعوضه بالأجر الكبير مقابل هذا البلاء قال رسول اللَّه صلى الله عليه :

«إِنَّ اللَّه قَالَ:"إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بحبيبتَيْهِ فَصبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجنَّةَ»

وأهل العافية يوم القيامة عندما يروا الأجر العظيم الذى أعده الله لأهل البلاء يتمنوا لو أنهم عادوا إلى الدنيا وقرضت أجسادهم بالمقاريض .

✍ أيهما أفضل إبتلاء الفقر أم إبتلاء الغنى ؟

لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال لأن الفقر والغنى كل منهم ابتلاء واختبار من الله والمهم هو رد فعلك تجاه هذا الاختبار .

- كون أن الله عافاك لسنين طويلة لا تأمن فليست العافية الطويلة دليل على صلاحك :

✍ لأن الأبرص والأقرع عندما علم الله منهم شيء فى نفسهم اختبرهم ليبين سريرتهم فأحيانا يستر الله على العبد ويعلم منه أنه إذا أعطاه المال سيطغى فيجعله فقير لآخر عمره ومن حكمة الله أيضا أن يبتلى عبد آخر فيعطيه ما يكشف عيبه لذلك الناس تقول أن المال والمنصب يغير النفوس

ولكن الحقيقة أن المال والمنصب يكشف فقط ما عليه الناس لأن هناك من هو مستور فى الفقر والمرض والتواضع ولكن الله يعلم منه أنه إذا أعطاه وعافاه هو بداخله استعداد كبير للطغيان ،فكون أن الله عافاك لسنين طويلة لا تأمن فقد تكون هذه العافية الطويلة ليست لأنك صالح فمن الممكن فى لحظة يبتليك الله بأمر يكشف ما أنت عليه فيظهر معدنك فكن دائما على حذر فيجب أن تفعل شيئين:-

- **الأول (بينك وبين نفسك):** فدائما تحاول أن يكون لديك كشف مبكر للأمراض هذه وتتعامل معها بجدية قبل حصول أمر يفجر المرض بمعنى أنت فقير فتعتقد فى نفسك أنك متواضع إلى أن يأتى أحد فينصحك فتجد فى نفسك كبر فهنا أنت مستور بالفقر فلو أخذت منصب ومال بلا شك ستتكبر فأنت من قبل لم تكتشف مرض الكبر إلى أن يأتى أمر وستجد أن المرض انفجر مثل إبليس كان متكبر وعندما أمره الله بالسجود لآدم انفجر وتحول لأعدى أعداء الله .
- **الثاني (بينك وبين ربك):** تسأل الله دوام العافية لأنك لا تعلم هل أنت معافى لأنك صالح أم أنت مستور فيجب أن تسأل العافية من الله وتشكر .

- كن مثل الأعمى صاحب توكل وافتقار ولا يشتكى الله:

✍ فعند ملاحظة كلام الأعمى والأبرص والأقرع نجد أن الأعمى كلامه فيه فرق شاسع بين الأبرص والأقرع وذلك عندما دخل عليه الملك وقال ما حاجتك للأبرص قال جلد حسن والأقرع قال شعر حسن لكن الأعمى قال أن يرد الله لى بصرى فالأبرص والأقرع لم يذكروا الله ولا يوجد عندهم تعلق ولا افتقار إلى الله أما الأعمى فكان صاحب افتقار وتوكل ولم يشتكى الله فعندما تتكلم يجب أن تنتقى كلامك فالكلام يبين معدنك .

✍ كما نلاحظ فى الأعمى القناعة لأن الأبرص قال جلد حسن والأقرع قال شعر حسن لكن الأعمى قال أن يرد الله لى بصرى وهذا يدل على أنه راضي عن الله وأفعاله .

✍ كما نلاحظ أن الأعمى قلبه معلق بالله وليس بالناس أما الأبرص والأقرع فقلوبهم معلقة بكلام الناس فمثل الأقرع والأبرص يصعب عليهم الإخلاص وهذا سبب أنه عندما تجسد له الملك بهيئة فقير ولم يكن معه مال لم يعطوه ولو أتاهم هذا الفقير أمام الناس لأعطوه وهذا لأن قلوبهم معلقة بالناس .

✍ الأعمى عندما طلب أن يرد الله إليه بصره تمنى به أن لو يتعامل مع الناس بهذا البصر ويطيع الله به ويُفتح له بهذا البصر عبوديات جديدة كان لا يستطيع فعلها وهو أعمى وأيضا عندما طلب الغنم يدل على رقته واختياره الموفق وذلك لأن من صفات الغنم السكينة والإبل الغلظة والشدة وكل الأنبياء رعوا الغنم أما الأقرع والأبرص طلب كل منهم الإبل يدل على غلظتهم .

- المجتمع جزء من فساد الأقرع والأبرص :

✍ وهذا ليس مبرراً لفسادهم ولكنه أحد الأسباب التى حولت الأبرص والأعمى إلى القسوة لأنهم بلا شك تعرضوا للاستهزاء والتعليقات فانتبه من الممكن أن يكون تعليقك السخيف على شخص جزء من الشر الذى سيخرج من هذا الشخص بعد ذلك وقد تكون بكلمة واحدة سبب فى صلاح إنسان فيكون الإنسان هذا سبب فى صلاح المجتمع بسببك ويكون ذلك فى ميزان حسناتك فكم من كلمة زرعت إنسان وهذا هو الإمام أبو حنيفة عندما قال له رجل لو أنك انشغلت بالفقة فكانت هذه الكلمة سبب فى صنع الإمام أبو حنيفة .

- طـول الـنعـمـة قد يـنـسـيـك الـبـلاء:

✍ عندما سألهم الملك كان سؤاله عالي جدا فقال لهم كل شيء فى السؤال يوصلهم لدرجة عدم الرفض فقال لهم رجل مسكين تقطعت به الحبال فى السفر فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيرا أتبلغ عليه فى سفري ومع كل هذا يرفضون وهذا قمة الجحود فمن حكمة الله عزوجل أن الملك أتاهم بالصورة التى كانوا عليها قبل المعافاة كنوع من التذكير بما كانوا عليه لأن طول النعمة قد ينسيك البلاء وليس من الضروري أن يرسل الله إليك ملكاً ليذكرك يكفى أحداث كل يوم صباح ومساء كلها مذكرات من الله لك لتحمده وتشكره .

- الـحـقـوق كـثـيـرة كـلـمـة وهـمـيـة:

✍ هذه الكلمة وهمية وشماعة زائفة ، وكم يُدعى الإنسان إلى خيرات كثيرة وتكون إجابته أن الحقوق كثيرة وهنا نقول مهما كانت الحقوق كثيرة -:

فإن الحق الكثير لا يمنع العطاء القليل

فلو كنت صادقا والحقوق عليك كثيرة فلا يمنعك هذا من العطاء القليل .

فوائد أخرى من قصة الأبرص والأقرع والأعمى:

- إجابة الأبرص والأقرع واحدة وهذا يدل أن الحيل النفسية مصدرها واحد وهو الشيطان .
- عندما قال الأبرص والأقرع ورثته كابر عن كابر هذه مصيبة كبيرة أن يتبرأ الإنسان من أصله .
- القيمة ليست فيما يملك الناس ولا يمكن أبدا أن تكون قيمة الناس فى المادة.

- الأعمى اجتمع عنده شكر باللسان والفعل والقول فبارك الله له ومحق البركة من الأبرص والأقرع .
- إذا تعاملت مع الكريم فلا تتعامل بالحسابات فلست أكرم منه وإذا أعطيت بالزيادة يعطيك الله زيادة الزيادة .
- الإبتلاء مقصده أن يرى الله منك أمرا فإن رأه منك قد يرفع عنك البلاء وذلك لأن البلاء لحكمة فإذا تحققت الحكمة انتهى البلاء .
- عندما قال الملك لو كنت كاذبا صيرك الله لما كنت عليه احمد الله كثيرا أن هذه الكلمة لا تطبق علينا ولو طبقت ما بقى منا أحد على حاله فالحمدلله الذى يعاملنا دائما بالفضل لا بالعدل واياك أن تقول كلمة الحقوق كثيرة إلا إذا كنت متأكدا من ذلك .
- أنت فى حياتك إحدى هذه الشخصيات الأبرص أو الأقرع أو الأعمى أحداث الحياة كفيلة بأن تجعلك شخصية من هذه فكن دائما مثل الأعمى (حامد/ شاكر/زاهد)